الفصل السادس

التنجيم فى ميزان العلم الحديث

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فَيَدْمَغُهُ فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ .

[الأنبياء : ١٨]

obeikandl.com

التنجيم فى ميزان العلم الحديث

يعتبر التنجيم أو الكشف عن الطالع عن طريق النجوم والأبراج الفلكية من أقدم ما عرفته البشرية ، ولا شك أن التنجيم قد أثر فعلاً على حياة الإنسان من حيث أن الكثير من زعماء العالم القديم كانوا يهتدون به لتصريف أمور الدولة ، ومن حيث أن المجتمعات القديمة كانت هى أيضاً تستشيره لتصريف شؤونها اليومية .

وإذا كان التنجيم « لازمة » متفشية فى الحقبات الأولى من مدنية الإنسان فهو اليوم تراث ورثناه بل وأضفنا إليه الكثير من « التحسينات » تبعاً لزيادة معرفتنا بالنجوم والفلك .

إن معظم الصحف والمجلات فى معظم بلاد العالم تخصص مساحة من صفحاتها للتنبؤ بالطالع أى معرفة ما سوف يحدث للإنسان فى يومه أو غده أو أحياناً على مدى شهر أو حتى عام !!!

ويُعتقد أن ثلثى تعداد أى شعب يُقبل على قراءة هذا الباب من أبواب الصحيفة ، والذى يثير الاهتمام ... كما أن الثلث الباقى الذى لا يُقبل على قراءة طالعه فيقول أن هناك شيئاً من الصحة فيه !!!!؟؟

وبدأ الاهتمام بهذا الضرب من ضروب المعرفة يتزايد فى الغرب أكثر وأكثر ، ويقال أن هناك نسبة لا بأس بها بين رجال الأعمال تستشير المنجمين فيما يجب عليها اتباعه من خطوات فيما يختص بشراء ذهب أو أسهم أو حتى تكوين شركة مثلاً .

ولكن هل هناك أساس علمى لاعتقاد أولئك الناس ؟ قبل الإجابة عن هذا التساؤل يجب أن نقول : أن معظم المنجمين المحترفين يعتقدون أنه لا طائل من مثل هذه التنبؤات التى تنشرها الصحف والمجلات ـ كما تقول المُنَجِّمَة البريطانية « بيتا بيشوب » : « **إننى أعلم أن كثيراً من الناس يتمتعون بقراءة طالعهم كل صباح ، ويمدهم ذلك بمصدر للتسلية البريئة ولكن كل ذلك ـ فى رأيى ـ لا يعدو أن يكون نوعاً من الهراء والهذيان ؛ إذ لا يمكنك أن تقول شيئاً مفيداً لإنسان ما ، وتعتمد فى ذلك على معرفة أن كوكباً ما يؤثر على تصرفات وحياة ذلك الإنسان . إنه لشىء مضحك أن تقول لإنسان وُلد فى برج « الجوزاء » إنه سيقوم بعقد صفقة مربحة فى يوم معين ، إذ لا يجب أن ننسى أن نسبة $\frac{1}{12}$ من تعداد سكان الأرض ولدوا فى برج « الجوزاء » ومن غير المعقول أن يقوم كل هذا العدد الهائل من البشر بعقد صفقات مربحة فى يوم معين واحد** » .

إن معظم المنجمين يقولون إنه لكى تعرف أى شىء عن شخص ما ، فيجب عليك أولاً معرفة ساعة ميلاده بالضبط ، وذلك لتحديد مواقع الكواكب فى السماء فى ذلك الوقت بالنسبة لمكان ولادة هذا الشخص ، ويقومون بعمل رسم للكواكب يقولون إنهم يستطيعون عن طريقه تحديد السمات الأساسية فى شخصيته !!!

أما التنبوء بما سوف يحدث لهذا الإنسان فى مستقبل حياته فأمر أصبح المنجمون الغربيون يرفضونه ، ومثال ذلك « جلويا باركر » التى درست التنجيم فى إحدى الكليات البريطانية إذ أنها تعارض بشدة فكرة إمكان التنبوء بأحداث المستقبل فهى تقول : « **لا يقوم المنجمون بالتنبوء بوقوع أحداث معينة فى المستقبل ، إن ذلك ليس**

فى وسعهم ، وإذا بدأ أحد المنجمين بالقول بأن ذلك الأمر سوف يحدث فهو ليس بمُنَجِّم ، إن بإمكاننا تخمين بعض الاتجاهات التى قد تنحو إليها حياة أحد الأشخاص ، وكذلك بعض المؤثرات التى قد تؤثر فيها . ولكن لا يمكننا أبداً أن نقول أن حدثاً معيناً سيقع فى وقت معين كل ما يمكننا فعله هو تحذير الإنسان من شىء ما شريطة أن تكون هناك بعض الدلائل المادية ، فمثلاً يكون بعض الناس أكثر عرضة للإصابة بأمراض البرد فى فصل الشتاء طبعاً ، يمكننا أن نقول لأولئك الأشخاص يبدو أنكم بحاجة إلى تناول بعض الفيتامينات التى تقى من الإصابة بالبرد ، كما عليكم أن تقللوا من الخروج إلى الشارع هذه الأيام ، وعلى كل حال فالتنبوء بوقوع أحداث فى المستقبل ليس من الأهمية بمكان كما يعتقد البعض » .

◄ *كذب المنجمون :*

ومن حسن حظ المنجمين أن الفريق الذى يقوم بالتنبوء منهم ليسوا هم الناجحين دائماً ، لقد تنبأ المنجمون الفرنسيون ـ جميعهم تقريباً ـ بأن الرئيس الفرنسى السابق « جيسكار ديستان » سوف يُعاد انتخابه مرة ثانية ، وبالطبع كلنا يعرف أن ذلك لم يتحقق ، وقد خلفه الرئيس فرنسوا ميتران ، وليس هذا إلا مثالاً واحداً من عدة أمثلة .

إن المنهج الذى يتبعه المنجمون فى أيامنا هذه هو نفس المنهج الذى كان يسير عليه البابليون القدماء قبل ٥٠٠٠ سنة ، وبالرغم من بقاء هذا المنهج هذه القرون الطوال ، فليس ذلك بدليل على حقيقة علم التنجيم ـ هذا إن جاز لنا أن نسميه علماً .

◄ هل تؤثر النجوم على الإنسان ؟!

ومازلنا نتساءل : هل هناك فعلاً علاقة بين وضع الكواكب ومواقعها فى السماء فى وقت ولادتنا وسلوكنا أو أقدارنا ؟

بمعنى : هل هناك سند علمى يؤيد تأثير النجوم على حياة الإنسان وعمله وعلمه وحياته وصفقاته ومستقبله كما يقول المنجمون !!

يجيب عن هذا المهندس سعد شعبان/عضو لجنة الفضاء بأكاديمية البحث العلمى بالقاهرة وعضو لجنة الفضاء باتحاد الطيران الدولى بباريس فيقول[1] : «رسخ فى أذهان كثير من الناس أن هناك علاقة بين حظوظ الناس وبروج السماء ، وتولع بعض الصحف والمجلات فى عصرنا بشغل أذهان الناس بنشر التنبوءات عن الحظ فى المال والزواج وكثير من أوجه الحياة ، بالربط بين تاريخ ميلاد الشخص ووقوعه فى الشهر الذى يحدد كل برج ، ولقد تعود كثير من الناس بدء يومهم بالنظر فى الصحف إلى هذه الجداول التى تحتوى على عبارات مطاطة ومعادة ، ولا ينطوى منطوقها على شىء ذى قيمة ، بل يتعامل مع العموميات التى يمكن أن تصادف كل البشر أو التى تحمل أكثر من معنى والتى يمكن لكل شخص أن يفسرها حسب ظروفه الخاصة .

وحقيقة الأمر أن هذه القضية لا تجد لها أى سند من العلم ، اللهم إلا أن علم التنجيم Astrology ارتبط ظلماً ـ بفعل كهنة العصور الوسطى ـ بعلم الفلك Astronomy ومن ثم اشتق اسمه منه ، وتوالت بعد ذلك أحداث جسدت هذا المعنى فى العقول ، مستندة على

---

(١) مجلة الدوحة عدد ١٢١/يناير ١٩٨٦

احتكار الكهنة للدراسات والقياسات الفلكية ، ومن ثم انسحب ذلك على التنجيم أيضاً مرتبطاً بأجرام السماء ، وظهر ذلك جلياً فى تعصب ممقوت دعاهم إلى تكفير أى مجتهد فى هذا المجال ، أو أى عالم من خارج الكنيسة يجرؤ على تفسير أى ظاهرة فلكية أو القول بغير ما يقولون ، وهذا ما انتهى إلى زجهم ببعض علماء الفلك فى السجون كما حدث لجاليليو لمجرد التجرؤ على القول بأن الأرض تدور ، وإلى حرق مؤلفات البعض الآخر كما حدث لكوبرنيكس الذى أعلن بأن الأرض ليست مركز الكون ، وأن الشمس لا تدور حولها كما كانوا يعتقدون ويقولون ا. هـ.

إن المنجمين عادة ما يتهمون بممارسة أعمال تميل إلى الخرافات ، فإنهم يحاولون الدفاع عن أنفسهم بالاستشهاد بأشخاص وصفوا لهم مطالعهم ولكن ، هل يمكننا اعتبار ذلك دليلاً مقنعاً على إثبات موضوعية هذا الفرع من فروع المعرفة ؟؟

لقد أثبتت الاختبارات التى أجريت على بعض الأشخاص أن الناس يميلون إلى الموافقة على الخصائص التى تحدد شخصيتهم والتى تكون قد وضعت بطريقة عشوائية ، لقد عكف «**فرانسيس هكسلى**» ـ أحد العلماء البارزين الذين تخصصوا فى البحث فى علم الإنسان ، أصله وخصائصه ـ على دراسة التنجيم وقام بتجربة مثيرة ، قال عنها : « كان لى صديق يعمل مدرساً وأراد أن يبين لتلاميذه عدم جدية شىء كقراءة الطالع أو رسم الصفات الشخصية للإنسان ، قال لتلاميذه : سوف أقوم بوضع طالع لكل منكم ، لذلك أرجو أن يكتب لى كل واحد تاريخ ميلاده بالضبط » ، وفى اليوم التالى أعطى لكل منهم ورقة وبها طالعه ، وطلب منهم إخباره إذا كان الطالع دقيقاً تماماً أو متوسط

الدقة أو غير صحيح على الإطلاق ؟؟؟

كانت المفاجأة أن عدداً غير قليل منهم ذكر أن الطالع يطابق صفاته الشخصية فعلاً !!!

وعندئذ طلب المدرس من أحد التلاميذ الوقوف وقراءة طالعه بصوت عال أمام بقية التلاميذ !!!

لقد كان طالعه نفس الطالع الذى أعطى لكل منهم !!!!

وهناك سؤال حائر أيضاً ، هو : لماذا يؤثر وضع الكواكب فى النظام الشمسى ـ كما يزعمون ـ على الإنسان فى هذه اللحظة بالذات ، لحظة ميلاده ـ أو كما يرى بعض المنجمين ـ اللحظة التى يطلق فيها أولى صرخاته ؟؟ لماذا لا تؤثر علينا الكواكب بعد شهرين من ولادتنا مثلاً ؟! أو عندما يكون الإنسان مايزال جنيناً فى رحم أمه ؟!

هل تكمن الإجابة ـ كما تقول « بيتا بيشوب » ـ فى أن لحظة مولد الإنسان هى أول لحظة يكون فيها مستقلاً عن أمه ؟؟ لقد خرج من الرحم ثم قُطع حبله السُّرى ، أما بالنسبة للجنين فمن المستحيل معرفة اللحظة التى بدأ فيها تكوينه داخل رحم الأم .

ولكن إذا أخذنا هذا القول على أنه إجابة على سؤالنا ، فهل يدل ذلك على أن الكواكب تدرك أن الإنسان أصبح كائناً مستقلاً بعد أن أطلق صيحته الأولى فى الوجود ؟؟؟

بالطبع لا يمكن لأحد من العقلاء أن يقول بذلك !!!

ومهما اختلف منهج التنجيم ووسائله وطرقه فالهدف واحد ، ولا يخرج عن اثنين :

١ ـ إما معرفة شخصية الإنسان وطباعه .

٢ ـ أو التنبوء بما سوف يقع له من أحداث فى المستقبل .

ويتسائل الأستاذ محمد العزب موسى قائلاً :

« نحن نعيش فى عصر الشك ، وما كان يؤخذ فى الماضى كمُسَلَّمَات يجب أن تقوم عليه اليوم أدلة جديدة قاطعة تثبت صحته ، وإذا كان التنجيم قد قبلته البشرية بوجه عام منذ القدم كشىء مسلم به ، فإن عليه الآن أن يثبت صحته فى ساحة العلم إذا أراد أن يؤخذ مأخذاً جدياً .. فهل يمكن أن يصمد التنجيم أمام هذا الامتحان ؟! »[1] ا . هـ .

إن الكثيرين يعتقدون أن لحركة النجوم والأبراج ودورة الفلك تأثيراً كبيراً على تكويننا النفسى وعلى مزاجنا وتركيب شخصياتنا !! ، ويقولون : إن موقع نجم ومجموعة شمسية فى الفلك لحظة ميلاد الفرد منا يحدد ميوله وملامح شخصيته بحيث أن تصرفاته وحظوظه فيما بعد تظل ، مهما قُدِّر لها من الصقل والاكتساب ، رهناً بما يشاء له برجه وتقسمه له النجوم .

وفى هذا من الكفر ما لا يخفى على لبيب عاقل ، فأين قدر الله المُصَرِّف لملكه كما يشاء وكيف يشاء ؟

وقد سَجّل التاريخ إيمان كثير من الشخصيات بالتنجيم إيماناً مطلقاً ومنهم ادولف هتلر زعيم ألمانيا النازية فى زمانه ، ونهرو ، وغيرهما .

وإذا سألت الغالبية العظمى من الناس الذين يتطلعون إلى قراءة برجهم يومياً ، لأجابك معظمهم أن ذلك إنما هو تسلية غير ضارة بالنسبة لهم ، ولكن هل يصدق التنجيم ؟! ، هذا هو السؤال الذى ما

---

(١) حقائق وغرائب [ص/١٤٣] بتصرف .

برح منذ القدم يُحيِّر الناس وأهل العلم .

ومنذ سنوات انبرى زوجان فرنسيان هما ميشال وفرانسوا جوجلان لتَحَرِّىَ هذا الموضوع فى دراسة جادة شبه علمية .

وقد أجرى الزوجان حينذاك دراسات مستفيضة تناولت عدداً كبيراًمن الناس وقاما بتحاليل النتائج ومقارنتها ، والتثبت من لحظة ميلاد كل من الأشخاص الذين شملهم البحث ، وموقع النجوم والأبراج فى الفلك ، وما توحيه مواقعها من تأثيرات على شخصيته ـ كما يزعم المنجمون ـ .

وتوصلت دراسة الزوجين التى نشرت فى مجلة Nature العلمية الرصينة منذ عدة سنوات إلى الاقتناع بوجود علاقة بين لحظة ميلاد الفرد وحظ الفرد فى النجاح فى الحياة ، وكان الزوجان قد درسا حياة كثيرين من المشاهير والبارزين فى شتى الميادين والحقول ، ووجدا أن كلاً منهم كان قد وُلد فى لحظة كتبت النجوم لمن ولد فيها أن يكون لامعاً بارزاً[1] !!!

نُشرت هذه الدراسة عام ١٩٦٠ ولم يقم أحد بتولى مقولات الزوجين بالتمحيص والمتابعة والاستقصاء والبحث حتى عام ١٩٨٢م عندما انبرى الدكتور « شون كارلسون » من جامعة كاليفورنيا فى أميركا ليفتح ملف القضية من جديد ويخلص مجدداً إلى أنه « كذب المنجمون ولو صدقوا » .

انطلق الدكتور « شون كارلسون » من مقولة « إن موقع الأجرام

---

(١) هذا خطأ بل وغش ، وقد ثبت عدم صحة ذلك كما أوضحت ، إذ ليس من المعقول أن يكون $\frac{1}{12}$ من سكان العالم من المشاهير والبارزين مثلاً .

والشمس والقمر فى لحظة الميلاد ، إنما تحدد السمات العامة لشخصية الفرد ، وميوله ومزاجه وطبيعة سلوكه » ..، وانتقى الدكتور كارلسون لاختباراته أشخاصاً ذوى مكانة مرموقة فى أوساط المشتغلين بالتنجيم وعدداً من الأشخاص البارزين فى حقول العلم .

وملأ المتطوعون استمارات تبين معلومات وافية عنهم وتفصيلات عن حياتهم ، ثم أُخِذت استمارات المتطوعين وأُعطيت الواحدة منها ـ بعد أن حذف منها الاسم واستعيض عنه برقم دليلى ـ إلى عدد من المنجمين ، اعطى لهم كذلك مع سجل المعلومات تحليل نفسى موثوق للشخصية مدار البحث ، وكذلك أُعطى للمنجمين تحليلان نفسيان لشخصيتين أخريين غير الشخص الذى ملأ الاستمارة ، أى أن كل مُنَجِّم استلم ثلاثة كشوف بتحليلات نفسية لثلاثة أشخاص مختلفين ، مع استمارة معلومات واحدة لشخص مجهول الاسم ، تحدد لحظة ميلاده ومعلومات محددة أخرى عنه .

وهات أيها العلّامة المُنَجِّم بين لنا أى التحليلات النفسية تخص صاحب الاستمارة !!!!؟

قال الدكتور كارلسون : رغم أننا اخترنا مجموعة من أفضل وأبرز المشتغلين بالتنجيم ورغم أنهم قبلوا الاشتراك بطيبة خاطر ووافقوا على الأسلوب والمنهج المتبع ، فقد كانت نسبة معرفة السمات الشخصية والسلوكية من أرقام وتواريخ الميلاد عشوائية ضئيلة أقربُ إلى المصادفة منها إلى الجزم والتأكيد .

ورغم أن عالم العالم لا يجزم عادةً بوجوب رفض أى فكرة وافتراض نظرى رفضاً مؤبداً وقاطعاً ، إلا أن نتائج الدراسة المستفيضة التى قام بها الدكتور كارلسون تشير إلى أنه ليس هنالك ما يجزم بأن للنجوم والأبراج تأثيراً فى حظ المرء وطالعه ، كما وأن لا علاقة مؤكدة لها ، لا

بسلوكه ، ولا بسمات شخصيته .

◄ الطالع خطر على الصحة :

وقد دعت جماعة من العلماء ممن يشكون فى صدق تنبؤات المنجمين ، وحدس الأبراج الفلكية الصحف والمجلات الأمريكية بتحذير قرائها من خطر هذه التنبؤات ، وهذه الجمعية مركزها كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية تضم عدداً من أبرز العلماء والباحثين ، وقد دعىٰ إلى هذا التحذير رئيس الجمعية فى مؤتمر عُقد فى جامعة « ستانفورد » الأمريكية ، وقد أعرب عن قلقه للتقارير التى تصف كيف أن عدداً كبيراً من الناس يؤمنون بما يتنبأ به المنجمون فى الصحف والمجلات إيماناً يجعلهم يسوون حياتهم بموجب هذه التنبؤات ، وقد تبين من استفتاء أُجرى فى أمريكا أن ٥٥٪ من الشباب المراهقين يؤمنون بالتنجيم ، وقد لا يكون فى ذلك الكثير من المضرة إلا أن بعض الناس يتأثرون كثيراً بالطالع والبروج السماوية إلى حد يجعلهم لا يُقدمون على عمل شىء إلا إذا حَبَّذَته الأبراج حتى فى اختيار وظائفهم أو مستخدميهم أو أزواجهم !!! ، وهناك من الأطباء من يعتمدون فى تشخيص الأمراض على النجوم بدل اللجوء إلى الأساليب العلمية القويمة !!

ويقال أن إحدى المحاكم تأثرت فى اختيار المحلفين فى قضية ما بما يخضعون له من النجوم ، ولعل عدداً من حوادث الانتحار أتت نتيجة لتنبؤات لم تُرْضِ أصحابها فآثروا الانتحار !!!

وقد دعى جماعة العلماء إلى نشر تحذير إلى جانب صفحة النجوم فى الصحف والمجلات يُذَكّر القُرَّاء . بأن هذه التنبؤات للتسلية فقط وأنها محض كلام لا تعتمد على الحقائق العلمية ، ويعتقد رئيس الجمعية

أن صفحة النجوم والأبراج يجب أن تخضع لنفس المعاملة التى تلقاها السجائر فتحمل تحذيراً شديداً يُنَبِّه الأفراد لخطر الاعتماد عليها .

◄ لماذا ينتشر التنجيم ؟

وبالرغم من انتشار التنجيم حتى فى أكثر المجتمعات تطوراً إلا أنه لا يوجد ما يدعمه حتى الآن من أدلة مادية أو نظريات علمية .

ويُرجع بعض العلماء انتشاره إلى الشوق الدائم والشوق الدفين فى الإنسان إلى معرفة المجهول وكشف ما يخفى عليه .

ويُرجع البعض الآخر انتشاره فى أوقات معينة إلى تدهور أو قيام حضارات ونُظم ، ففى مثل هذه الفترات يحاول الإنسان التشبث أكثر بعلاقته وارتباطه بالكون على اعتبار أنه جزء لا يتجزأ منه .

● **« وليست هناك أى علاقة بين العلم السائد فى المجتمعات البشرية ، وبين التنجيم ، وعبر جميع الحقب التاريخية كان المنجمون يتجنبون مواجهة العلم حتى لو كانت هذه المواجهة مقتصرة على المناقشة وحدها ، وبقى العرف السائد عند العلماء عبر التاريخ : « أن التنجيم عبارة عن شكل خاص من أشكال السحر والدجل والشعوذة » ، هذا الرأى الأخير هو خلاصة بحث لمجموعة عمل مُشَكَّلَة فى ألمانيا الغربية لاستطلاع الرأى حول التنجيم ، وهذه المجموعة مُشَكَّلَة من ١٨٦ عالماً منهم ١٤ عالماً حصلوا على جائزة نوبل ، وعدد آخر من العلماء البارزين مثل « كونراد لورانس » عالم السلوك والطبائع الشهير و « هانز بيتى » عالم الفيزياء ...، و « وجون ايكلز » عالم الدماغ ...، و « فرانسيس كريك » عالم الكيمياء الجيوية ... وغيرهم .**

obeikandl.com